الدرس العاشر: نظريات التحليل الدلالي (النظريتان الإشارية والتصورية)

1-النظرية الإشارية:

تشكل هذه النظرية أولى مراحل النظر العلمي في نظام اللغة، بل إلى أصحابها يرجع الفضل في تحديد أركان الدلالة (ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه لمنقور عبد الجليل).

لقد كان أوغدن ورتشاردز الإنجليزيان أوّل من طور ما يمكن أن يسمّى النظرية الإشارية (referencial theory) أو(detonational theory) وذلك في كتابهما معنى المعنى (the meaning of meaning) (ينظر: علم الدلالة لأحمد عمر مختار)

يرى أصحاب هذه النظرية أنّ معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها، وتولّد عن ذلك رأيان:

أ- رأي يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه؛ فمعنى تفاحة هو التفاحة الموجودة في العالم الخارجي، والتي نأكلها.

ب-رأي يرى أنّ معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه.

إنّ دراسة المعنى على الرأي الأول يقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من مثلثهما المبين لعناصر الدلالة (والذي تمّ تناوله سابقا) هما الدّال(الرمز) والمشار إليه(المرجع)، وعلى الرأي الثاني يتطلّب دراسة الجوانب الثلاثة (الدّال أو الرمز، والمدلول أو التصور الذهني، والمشار إليه أو المرجع)

نقد النظرية:

وجه للنظرية الإشارية مجموعة من الانتقادات نوجزها فيما يلي:

-أنها تدرس الدلالة-وهي ظاهرة لغوية-خارج إطار اللغة.

-أنّها شيّأت المعنى وهو مجرّد.

-أنها لا تحيط في تطبيقها بكلمات مثل (لا، إلى، لكن، أو،...) مما لا يشير إلى موجود(existing).

-معنى الكلمة في هذه النظرية غير ذاتها بل شيء خارج عنها؛ فكلمة تفاحة معناها التفاحة التي تؤكل والمعنى لا يؤكل!

2-النظرية التصورية:

وتسمّى أيضا النظرية العقلية (montalistic theory) وتعود أصولها إلى الفيلسوف الإنجليزي جون لوك في القرن الثاني عشر الميلادي، هذا الأخير الذي يقول:"دور الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحساسة إلى الأفكار، والأفكار التي تمثلها تعدّ مغزاها المباشر الخاص"(علم الدلالة لأحمد عمر مختار)

إنّ هذه النظرية ترى أنّ ما يعطي تعبيرا لغويا معنى معينا هو استعمالها باطّراد علامة على فكرة معينة. وبالتالي ترى هذه النظرية أنّ عالم الأفكار مستقل عن اللغة، حتّى إنّنا إن قررنا الاحتفاظ بأفكارنا لأنفسنا فيمكن حينئذ الاستغناء عن اللغة.

إذن ما يعطي أي تعبير لغوي قيمة هو كونه وسيلة لإيصال فكرة معينة، وهذه الأخيرة يجب:

-أن تكون حاضرة في دهن المتكلم.

-يجب أن ينتج المتكلم التعبير الذي يجعل جمهور المتلقين يدركون أنّ تلك الفكرة موجودة في عقله في ذلك الوقت.

-ذلك التعبير يجب أن يستدعي الفكرة ذاتها التي في عقل السامع.

نقد النظرية:

على غرار النظرية الإشارية وجه للنظرية التصورية جملة من الانتقادات نجمله فيما يلي:

-إذا كانت النظرية الإشارية قد بالغت في تشييء المعنى(الدلالة) فإنّ النظرية التصورية- والتي جاءت ردّا عليها - قد بالغت في الاعتداد بتجريده حتّي فصلته عن اللغة.

-ثمة كثير من الرموز اللغوية-كلمات-غير قابلة للتصوّر مثل أدوا الرّبط، وأسماء المعاني؛ أي الكلمات الدّالة على مجرّدات مثل: الشجاعة، الحكمة، العدل.....